Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن هنا تتبين أهمية دراسة تاريخ الأدب بصفة تفصيلية وتطبيقية معاً ، فمن الغريب أن هذا الاتجاه القوى فى دراسة تاريخ الأدب فى العصر الحديث ، رغم تعدد دراساته ومؤلفاته إلا أنه ظل محلقاً فى الأفق النظرى دون أن يحاول النزول إلى واقع الأدب ، فاعتمد واقتصر معا على دراسة التعميم ، كالتعميم الذى اعتمدت عليه دراسات مقدمة القصيدة فيما أشرنا إليه ، فأحياناً يفيض فى دراسة الحالة السياسية لعصر ما وكأنه تاريخ سياسى ، ولكن تطبيقه لهذه الحالة لا يكاد يتجاوز التمثيل فى أغلب الأحيان ، وقلما نجد هذا مطبقاً على شعر شاعر ، بل ولا على دراسة قصيدة كاملة لشاعر ، وأحياناً يلجأ إلى تصنيف الشعراء إلى طوائف أو مذاهب سياسية أو دينية أو عنصرية ، دون أن نجد فى مثل هذه الدراسة تطبيقاً على شعر شاعر أو على قصيدة كاملة ، اللهم إلا مجرد التمثيل إن وجد .

وقد يقال فإن محاولة دراسة الظروف والملابسات لن تستطيع أن تكشف لنا عن كل الأحوال المحيطة بالشعراء عند إنشاء قصائدهم فضلاً عن نفسياتهم وهو قول لا ريب فى صدقه ، ولكننا نقول إن هذه الدراسة لن تعود بخفى حنين ، بل لن يطلب منها أن تعود بمعرفة كل الملابسات فى كل القصائد ، وإنما يكفى أن تستطيع معرفة عدد كبير من الأمثلة ، فيه طابع الشمول للمواقف والأغراض والنواحى المختلفة ، بحيث تصلح بداية لدراسة علمية جادة ، وحينئذ نستطيع أن نتصور نتيجة هذه الدراسة كما يلى :

(أ) يكون لدينا نوع أو جانب من المطالع نستطيع معه أن نحكم على نفسية الشاعر وانفعالاته أو نعرفها من خلال معرفتنا للظروف المحيطة به حينئذ ، وعندئذ سنجد نفسية الشاعر متضمنة فى المطلع وواضحة فى معانيه ، وهو ما انتهت إليه دراسة هذا البحث ، والمقصود بنفسية الشاعر هنا مشاعره وانفعالاته الوقتية عند إنشاء المطلع ، وليست نفسيته نحو الحياة بصفة عامة كما تتجه الدراسات الحديثة التى أشرنا إليها .

وحين نطمئن إلى هذه النتيجة وصحة تطبيقها يكون لدينا منهج أو مقياس نقدى تحليلى نستطيع معه أن نقول إن عنصر المطلع فى القصيدة يمثل نفسية الشاعر ومشاعره نحو موضوع القصيدة أو الموقف الذى قال فيه القصيدة .